

من أعلام القضاء

## الشيخ حمود بن عبدالعزيز بن حمود بن سبيل

(١٣٣٧هـ. ١٤٢٠هـ)

إعداد: حمد بن عبدالله بن خنين\*

نَسْبُهُ:

هو القاضي الفطن الشيخ حمود بن عبدالعزيز بن حمود بن سعد بن سبيل . ينتهي نسبه إلى قبيلة باهلة المعروفة وباهلة من أصرح القبائل العربية نسباً، فهم أبناء مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وموطنها في شبه الجزيرة العربية، حيث يوجد سواد باهلة الممتد من نجد حتى الحجاز ولها أيضاً فروع في اليمن والعراق والشام.

مَوْلَدُهُ:

ولد -رحمه الله تعالى- في بلدة الشعراء التابعة لمحافظة الدوادمي بمنطقة الرياض عام ١٣٣٧هـ ما يسمى بـ «سنة الرحمة»، حيث يوجد أخواله . «العجاجي» وكانت أسرته تعيش في بلدة «نقي» الواقعة بين الدوادمي شمالاً الرس جنوباً على بعد ١٠٠ كم تقريباً عن كل منهما.

نَشَاتُهُ:

عاش في كنف والديه في بلدة (نقي) وفقد بصره وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره

\* الباحث في المجلة.

بسبب مرض الجدري . ولما بلغ العاشرة توفيت أمُّه فعاش بعد ذلك بين أحواله في «الشعراء» وحفظ القرآن خلال سنة واحدة وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره .

### طلبه للعلم:

بعد حفظه للقرآن الكريم كاملاً أشار عليه مُعلمه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الباهلي «إمام جامع الشعراء» أن يُسافر إلى الرياض لإكمال تعليمه هناك، وكان سبب هذه المشورة أنَّه رأى في المنام «أنَّه كان جالساً على صخرة فارتفعت به هذه الصخرة حتى وصل إلى سقف الحجرة فوجد مثل عش الطائر فأدخل يده فيه فوجد صندوقاً صغيراً أخذه ثم فتحه فوجد فيه حَبَّ بُرِّ محموس تناوله وأخذ يأكل منه، فلما استيقظ ذهب على أثر ذلك لمعلمه «الباهلي» وقصَّ عليه رؤياه فقال: خيراً يا ولدي إن شاء الله . أمَّا الصخرة فهي سيارة سوف تأتي قريباً بإذن الله وتركب فيها وتذهب إلى الرياض، أمَّا الصندوق فهو الكتاب، وأما الحب فهو الفوائد العلمية التي سوف تحصل عليها بإذن الله، فأشار عليه بالسفر وأقرضه مبلغاً من المال ووجَّه معه خطاباً إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - فانتقل إثر ذلك للرياض عام ١٣٥٩ هـ وسكن مع الإخوان الغرباء في بيت الإمام عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله -، وهذا البيت أوقفه الإمام عبدالرحمن على طلبة العلم الأوائل الذين عاشوا في عصر لا تتوافر فيه أسباب الراحة المتوافرة لطالب العلم في هذا الوقت، وكان يُطلق عليه مسمى «الرباط» لأنهم كانوا يرابطون فيه لطلب العلم ويصبرون على ما يعانونه من شفق العيش وقلة ذات اليد .

فدرس على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - العلوم الإسلامية «الفقه، والحديث، والتوحيد، والعقيدة، والفرائض»، كما درس عليه اللغة العربية وفروعها . وفي عام ١٣٧٢ هـ التحق بالمعهد العلمي بالرياض، وحدد مستواه في الصف الثاني الثانوي، وكانت مدة الدراسة في المعهد آنذاك أربع سنوات تخرَّج منه في عام ١٣٧٤ هـ . وبعد فترة التحق بكلية الشريعة وتخرَّج منها عام ١٣٧٧ هـ، ونظراً إلى أنه مكفوف البصر، فقد تعلم الكتابة والقراءة بطريقة «برايل» عام ١٣٧٧ هـ على يد د . عبدالله

الغانم، ود. محمد بن سعد بن حسين فأجادها ببراعة وافتقان .  
وكان إماماً لمسجد الوسيطاء بالرياض من عام ١٣٧٤ هـ حتى عام ١٣٧٨ هـ خلفاً للشيخ  
سعود بن رشود قاضي محكمة الرياض آنذاك .

### مشايخه وزملائه:

تأثر الشيخ ابن سبيل بعدد من المشايخ الذين درس العلم على أيديهم ، حيث كان  
يذكرهم ويتكلم عنهم كثيراً ونذكر منهم :

١- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ «مفتي الديار السعودية» .

٢- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي .

٣- الشيخ عبدالرحمن الأفريقي .

ومن زملائه في الدراسة :

١- الشيخ فالح بن مهدي الدوسري .

٢- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ .

٣- الشيخ عمر بن عبدالعزيز المترك .

٤- الشيخ صالح بن غصون .

٥- الشيخ علي بن سليمان بن علي الرومي .

٦- الشيخ سليمان الريش .

٧- الشيخ محمد بن الأمير .

٨- الشيخ فهد بن حمين .

### أعماله:

تم ترشيحه من قبل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ «رئيس القضاء» لكي يتولّى  
القضاء في محكمة حوطة بني تميم وذلك عام ١٣٧٨ هـ، وتولّى أيضاً إمامة وخطابة المسجد  
الجامع بالحوطة طيلة الفترة التي مكثها هناك ، لأن أهل الحوطة في ذلك الوقت لا يسمحون  
بإمامة المسجد الجامع وخطابته إلا لقاضي البلد . ثم انتقل في نهاية عام ١٣٨٤ هـ للعمل

قاضياً في محكمة القويعية، وفي عام ١٣٩٧ هـ عُيِّن رئيساً لمحاكم الأفلج، وفي عام ١٤٠٥ هـ انتقل إلى الخرج على وظيفة رئيس محكمة الخرج، حيث استمر فيها حين إحالته على التقاعد في نهاية عام ١٤٠٧ هـ، حيث أمضى في القضاء ما يقارب ثلاثاً وثلاثين سنة حافلة بالعطاء وخدمة الدين والوطن. تفرغ بعدها لطلاب العلم والفتوى، وحل المشكلات، وإصلاح ذات البيت، ومواساة الفقراء والمحتاجين.

### صفاته:

كان - رحمه الله - من أهم صفاته: الحلم والأناة وحضور البديهة وهدوء الطبع، والبشاشة، والرزانة. متروياً في أحكامه، عفيفاً نزيهاً تظهر عليه علامات التقوى والخوف من الله سبحانه. متجرداً من الهوى، ويحرص على تحري العدل، وكان حاد الذكاء، ولديه قدره عجيبة في حاسة اللمس والشم. يحب الطيب ويعرف الجيد منه من الرديء. وفي إحدى القضايا التي خرج فيها برفقة هيئة النظر نزل بنفسه إلى البئر لكي يتلمس بيده. هل البئر قديمة أم حديثه؟ وفي قضية أخرى استخدم فراسته في إحدى قضايا الترسيم بين ملكين فتحرى بنفسه المكان، وطلب من هيئة النظر بمساعدة أحد العمال أحد المراسيم الفاصلة بين الملكين وعلى امتداده بعد الحفر وجدوا الآخر فأقتنع الطرفان، وبذلك انتهت المشكلة. وفي إحدى المرات ضاعت منه عصاه التي كان يهتدي بها، حيث كانت من الخيزران الجيد، وبعد حوالي العام وخلال أداءه للصلاة بالمسجد وقعت يده على العصا، وبعد انتهائه من الصلاة تحسسها جيداً وإذا بها عصاه كانت مع أحد البدو، أتى بها معه إلى المسجد. فأمسكها وطلب من المصلين أن ينظروا إلى علامة في أعلا العصا، وعندما شاهدوها انسحب البدوي ورجعت عصا الشيخ إليه. وتوجد نوادر كثيرة في حياة الشيخ كلها تدلُّ على الذكاء والفطنة يضيق المقام لذكرها.

أمّا في عبادته: فكان يقوم الليل ويحرص على النوافل، ويصوم التطوّع، وكان يختم القرآن مراراً حريصاً على أداء العمرة، لسانه يلهج دائماً بالذكر والاستغفار والدعاء ترى فيه شمائل العالم الصادق، يعود المرضى، ويعزي المصاب، ويجيب الدعوة. وكان كريماً

## الشيخ حمود بن عبدالعزيز بن حمود بن سبيل

يحب الفقراء والمساكين عطوفاً عليهم يفرح لفرحهم ، ويحزن لحزنهم ، يكثر من الصدقة والمواساة ، ويسعى لتحقيق التكافل الاجتماعي ، وكان حسن الخلق لين الجانب ، سهل التعامل ، متواضعاً مع الجميع . فكان - رحمه الله - عنواناً صادقاً للمسلم المثالي ، وقدوة صالحة في المجتمع ، ومثالاً يحتذى به في العلم والعمل ، والخلق ، والدين .

### وفاته:

توفي - رحمه الله - يوم الأحد الموافق ٣٠ / ١٢ / ١٤٢١ هـ بعدما صلى الفجر في المسجد ورجع إلى بيته وافاه الأجل على فراشه وهو يردد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، الساعة السابعة صباحاً بحضور أبنائه وصلي عليه في مسجد الراجحي بالرياض يوم الاثنين ١ / ١ / ١٤٢٢ هـ بعد صلاة الظهر ، وأم المصلين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام ، ورئيس هيئة كبار العلماء ، وصلى عليه جمع كبير من الناس من بينهم زملاؤه من أصحاب الفضيلة منهم ، الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، والشيخ محمد بن الأمير ، والشيخ سليمان الرييش ، والمستشار ناصر بن عبدالعزيز الشقري «أبو حبيب» ودفن في مقبرة النسيم بالرياض . وحضر للتعزية صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض سلمان بن عبدالعزيز آل سعود .

رحمه الله شيخنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

### مآثره:

كان القضاء بأعبائه ومهامه يمتلك الجزء الأكبر من وقته - رحمه الله - فلم يتفرغ لشيء من الكتابة ، والتأليف إلا أنه كان يخصص الفترة المسائية من كل يوم في بيته للفتوى والإجابة على بعض الاستفسارات ومناقشة بعض المشاريع الخيرية التي كان يتولّى الإشراف عليها مع من يوكل إليهم القيام بها ، بالإضافة إلى بعض المحاضرات التي تقام في بعض المساجد .

### رثاه:

رثاه الكثير عبر الصحف المحلية نثراً وشعراً .

فقد كتب عنه مدير المكتبة الناطقة بوزارة المعارف الأستاذ عبدالرحمن بن سالم الخلف في مقالة بعنوان: «من أعلام المكفوفين».

ورثاه صالح بن سعد السيّيل في قصيدة .

ورثاه محمد عباس خلف .

ورثاه الشاعر محمد بن عبدالعزيز بن سيّيل .

ورثاه ابنه عبدالعزيز .

ورثاه محمد بن سليمان العويويد في قصيدة .

ورثاه نثراً أحمد بن زيد الدعجاني السكرتير الخاص لوزير المعارف نذكر منها «فقدنا

علماً من أعلام المسلمين ، وموسوعة دينية طويت بغيابه عنا كان - رحمه الله - أمة في

رجل ، امتزجت في شخصيته عناصر الإنسانية الفذة وانحنى صدره على قلب ينبض بالحب

للجميع . كثير الترحاب ، منبسط السرائر ، منشرح الصدر ، يكرم ضيفه بشاشته ، هادئ

الطبع ، قليل الشكوى .

كما ورثاه نثراً عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخريف من حريملاء نذكر منها :

«العالم الجليل ، والأديب اللطيف بفقده ترك فراغاً واسعاً في محيطه ، كان يتمتع بدمائة

خلقه ، وبصفات حميدة ، وأدب جم» .

**وأحسن الحالات حال امرئ**

**تطيب بعد الموت أخباره**

**يفنى ويبقى ذكره بعده**

**إذا خلت شخصه من داره**